دلالته على بعد عهدهم انه لما صرفت العناية الى بيان قبيلة الابلاس وتقدمه على نزول المطر
تكرير ما دل على الابلاس دل ذلك على طول عهدهم بالمطر وشدة تهم وحيرتهم من فقدان
المطر ليكون استبشارهم بنزول المطر على قدر اغتمامهم بفقدانه حكى ان ادم
عليه السلام ناجا ربه يوما فقال الهي انك عدل تحب العدل ولا تجور فيما تقضي فما الحكمة
تضيقت على هذا الهوان بعد ما اكرمتني بكرامة لم تكرمها احدا قبلي فاوحى الله تعالى اليه
من لم يذق البعد لم يجد طعم القرب ومن لم يجد طعم القرب استخف به ومن
استخف بقربي ووصلي فقد استوجب الحرمان قوله وقيل الضمير للمطر عطف على
قوله تكرير للتاكيد فان الضمير حينئذ يكون للتنزيل ومن لم يجعل تكريرا جعل القبل الثاني
مضافا الى ضمير المطر وقد كان الاول مضافا الى مبلسين من قبل ان ينزل عليهم المطر
تنزيله فلا تكرار لان تنزيل المطر قبل نزوله والمعنى كانوا مبلسين قبل نزول المطر الواقع
قبل نزوله وقيل الضمير للسحاب لانه اسم جنس يجوز تذكيره وتانيثه او لارسال الريح اي
كانوا مبلسين من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبل ارسال الريح او من قبل نشر السحاب
لان ما بعد الارسال ونشر السحاب يعرف الخبير ان الريح فيها مطر وان لم ينزل بعد
فقبل تنزيل المطر انما يكون الخلق مبلسين قبل ارسال الريح وبسط السحاب ثم انه تعالى
لما ذكر ان الودق يصيب بلاد المبلسين واراضيهم فيستبشرون به فيفرحون فرحا
يظهر اثره في بشرات وجوههم طمعا في الخصب قال فانظر الى اثار رحمة الله تعالى
اي فانظر يا من انكر البعث وشاهد حياة الارض بسبب نزول الغيث من خلال
السحاب الى اثر الغيث المنازل والى انه تعالى كيف يحيي الارض بانواع النبات بعد
اي بعد يبسها وجفافها والمراد برحمة الله تعالى المطر يسمى المطر رحمة تسمية للسبب
باسم المسبب لانه انما يتكون ويصل الى الخلق بسبب رحمة الله تعالى اياهم والمراد باثر
تلك الرحمة ما يترتب على نزول المطر من نحو النبات والاشجار وانواع الثمار وقراءة
العامة كيف يحيي بياء الغيبة على اسناد الفعل الى الله تعالى او الى اثر الرحمة عند من قرا اثر
بالافراد ومن قراءة بلفظ الجمع [illegible] وقرئ تحيي بتاء التانيث
على اسناده الى ضمير الرحمة قوله ومن المحتمل عطف على قوله احياء الارض احداث مثل ما
كان فيها من القوى يعني انه قول حقيق بالاخذ والقبول فان احياء الارض عبارة عن اعادة
مثل ما كان فيها من القوى الا انه لا ينافي ذلك ان يكون من الكائنات [illegible] النابتة المتجددة
ما تكون من مواد الاشياء المتفتتة في بعض الاعوام السالفة التي هي من جنس الكائنات الراهنة

الراهنة بان يحدث الله تعالى في تلك المواد مثل ما كان فيها من القوى والصور الزايلة عنها ثم انه تعالى
لما بين انهم عند تاخر الخير يكونون مبلسين وعند ظهوره يكونون مستبشرين ذكر بعده انهم لو اصابت
زرعهم ريح مفسدة لكفروا بالله [illegible] وجحدوا نعمه ولم يعطوا شيئا من الاحوال حقها فقال ولئن ارسلنا ريحا
الاية قال تعالى اولا الله الذي يرسل الرياح على طريق الاخبار وقال هنا ولئن ارسلنا بطريق الفرض والتقدير
لان الرياح النافعة من رحمته وهي متواترة والريح المفسدة من عذابه وهو [illegible] من شانه
الافراط في التعذيب فلذلك ترى الرياح النافعة هبت كثيرا ولا ترى الريح الضارة والاكثر ريح السموم
لا تهب الا في بعض الازمنة وفي بعض الامكنة وعبر عن الريح النافعة بلفظ الجمع وعن الضارة بلفظ الواحد
منه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان النافعة كثيرة الانواع والافراد
والضارة لا تهب الا نادرا قوله ولذلك اي ولكونه [illegible] مسد الجزاء فسرها بالاستقبال لان كل واحد من الشرط والجزاء
لا بد ان يكون مستقبلا وان كان على لفظ الماضي قوله فانه على الكفار اي شاهد عليهم مفضحة
اياهم بما ذكر من الفضائح يقال نعى عليه هفواته اذا اشتهرها ثم انه تعالى لما اعاد من الدلائل الافاقية
قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح الاية اعاد دليلا من دلائل الانفس ايضا وهو خلق الادمي فقال
الله الذي خلقكم من ضعف قوله اي ابتداكم ضعفاء اي خلقكم اولا وخلقتكم في حال كونكم
جنينا واطفالا ضعفاء لا يقدرون على شيء ولا يقوى شيء منكم على شيء فصار كان الضعف
مبدا تكونكم ومادة خلقكم فكلمة من لابتداء الغاية جعل حالة الضعف اساس امرهم
ومبداء جبلتهم والضعف على حقيقته وكون الانسان مخلوقا منه مجاز فانه لما كان في بدو امره
ضعيفا جعل كانه خلق من الضعف وعلى تقدير ان يكون المعنى خلقكم من اصل ذي ضعف هو
النطفة يكون الضعف مجازا وكون الانسان مخلوقا منه حقيقة فعلى تقدير كون قوله خلقكم
من ضعف بمعنى ابتداكم ضعفاء يكون قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة بمعنى ثم جعلكم من بعد ذلك الضعف
اقوياء تقدرون على اشياء كثيرة ثم جعلكم من بعد تلك القوة والقدرة ضعفاء شيوخا
لا تقدرون على شيء مما تقدرون عليه قبل وعلى تقدير كونه بمعنى خلقكم من اصل ذي ضعف يكون
معنى ما بعده ثم جعل من بعد الضعف الكائن في ذلك الاصل قوة بان تعلق به الروح وصيره
انسانا يقوى على ما لا يقوى عليه ذلك الاصل ثم جعله شيخا فانيا كما كان ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا قوله والتنكير [illegible] الاول لاجل المتاخرين عن المتاخر
فان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى وهنا لم تكن الثانية عين الاولى [illegible] وهذا
ظاهر على تقدير كون الضعف الاول بمعنى الضعيف [illegible] على اصل [illegible] ولا يتوجه على الثاني [illegible] كون المراد
بالضعف في [illegible] المخاطبين [illegible] قوله ابتداكم وتنظيره بقوله تعالى خلق الانسان ضعيفا

Copyright © King Saud University